

خطاب صاحب الجلالة بمناسبة عيد الشباب

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 13 ربيع الأول 1419 الموافق 8
يوليوز 1998، خطاباً إلى الأمة بمناسبة عيد الشباب الذي يخلد هذه السنة لذكرى
التسعة والمئتين ميلاد جلالة الملك.
وفي ما يلي النص الكامل للخطاب الملكي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

شعبي العزيز،

أتمنى أن يكون خطابي إليكم اليوم - شعبي العزيز - معطية في طريق
المغرب الحديث وأن يكون دليلاً نستشير به في مسيرتنا نحو الكرامة والعيش
الترغيد. ذلك لأن هذا خطاب يتعلق بما هو أعز من أي شيء، لذا كل أب أسرة
وأ أسرة، فلذات أكبر دناء... أبنائنا وبناتنا... حققنا ومن سيأتي من
بعدهم.

إياك أن تعتقد - شعبي العزيز - أن قلبي لا يذوب وأن عيني لا تسكب
الدمع حينما أرى الآلاف والآلاف من المعطلين من شبابنا الذين بعدما كنوا
وأحتهدوا - كل واحد منهم حسب طاقته - يرون كل باب مسدوداً أمامهم،
يررون أن ذلك الأفق الذي هو فسحة الأمل - خاف عليهم لا يتمكن نظرم
من أن يتقد إليهم.

هذه المعضلة ليست معضلة اليوم، بل هي كظاهرة تعود أولاً كما هو
الشأن في عدة دول وبالأخص الدول المعاصرة في طريق النمو وحتى الدول
النامية - إلى تكاثر السكان الذي يعرفه العالم بأسره ويعود أصلها ثانياً

إلى عدم أو انعدام تجانس الحال والرؤى في جميع دول العالم فيما يخص مشكلة برامج التعليم والتكوين.

فما من أمة أمة ولا دولة دولة ولا مجموعة مجموعة إلا وترى عدم التوازن بل التفاوت فيما يخص الزمان بين التحليل الذي يجب أن يسود برامج التعليم، وبين الواقع. واقع الإزدياد البشري. وواقع الطرح البشري إلى التعليم وإلى الشهادات، وطموح جميع فئات السكان للخروج من الحالة التي توجد فيها للإرتقاء، إلى حالات أفضل وأكرم.

منذ سنين ونحن نرى هذا، ولذا كنا أكدنا منذ العقد الأخير ورسخنا في عدة خطب-إذا تذكرت شعبي العزيز- على التكوين المهني وعلى تكوين الأطر حتى لا يصبح لنا شباب له شهادات ثانوية أو جامعية أو عليا ولا يجد فرصة الشغل.

وإضافة إلى هذا كنا خلقنا المجلس الوطني للشباب والمستقبل وأنظمت به بالطبع مهمة إستشارية ولكن أنظمت به أيضا مهمة الإطلاع والإستطلاع على المقومات المغربية البشرية من حيث النوع والكم ومن حيث أتت هذه الأقواج من الشباب.

وفي السنة الماضية كنا لفتنا نظر الحكومة آنذاك إلى أنه يجب عليها أن تنظر ماذا بفعل في الخارج وماذا يجري به العمل خارج المغرب وأعطيناها أمرا لتتكب على مشكلة الشباب العاطل الذي يتوفر على شهادات إما ثانوية أو عليا أو ما فوق العليا. وأخيرا وانقضا في المجلس الوزاري ما قبل الأخير على مشروع قانون يخص التكوين وإدماج الشباب الحاصل على الشهادات.

واليوم -شعبي العزيز- أريد أن أبشرك بأن الباب سيفتح أمامك على مصراعيه في القريب -إنشاء الله. لم أعدك نط- شعبي العزيز- بوعد لم

أكن باردا به بتوفيق من الله وعون منه سبحانه وتعالى. وها أنا اليوم أقول لك أن هذا القانون إذا طبق بمنصوصه وبمعقوله ومفهومه سيتيح لنا تشغيل 25 ألف شاب وشابة كل سنة. وهذا يعني أنه حينما تنتضي أربع سنوات نكون قد وصلنا إلى سائة ألف. ومن هم هؤلاء... هؤلاء هم من حملة الشهادات من الكالوريا ذائد ستان إلى حاملي الدكتوراه..

سيوجد لهم الشغل وسيحتاجون مرتبا شهريا. وذلك المرتب الشهري علينا أن نعلم أنه قبل أن يكون دراهم في جيب الإنسان فهو قبل كل شيء، تاج على رأسه يضمن له كرامته ويضمن لذويه نوعا من الإطمئنان على مستقبل ابنهم وابنتهم. ذلك أن الإنسان الذي يكون عالة على أسرته والأمة التي ترى قلقة كبدها لا تشغل لها لاقى اليوم ولا في الليل وأنها أضاعت الماضي وربما سنضع المستقبل. كل هذا يخلق جوا من اليأس وجوا غير شريف. فكيف يمكن إذن للشعب المغربي أن يكون كريما ورشيقا إذا نحن لم نكرم شبابه ولم نجعله يتوق إلى مراتب العز والشرف، حين يكون في مستوى الأمانة والمسؤولية الملقة على عاتقه منذ بلوغه سن الرشد وسن المسؤولية.

شعبي العزيز،

أخذت على نفسي بعد قضيتنا الوطنية أن تكون قضية تشغيل الشباب المغربي هي القضية الأولى التي سأصيح وأمسي عليها. وهذا وعدي لك -شعبي العزيز- وشبابي العزيز. وحتى لا يكون هذا الكلام كلاما لا نتيجة له ولا مردودية قررنا أولا أن نطلب من المجلسين قبل اختتام دورتهما الحالية أن ينظرا بعد قانون المالية في قانون التشغيل وإدماج الشباب الحامل للشهادات قبل العطلة الصيفية.

ثانيا، كان من المقرر أن تعقد في الدخول البرلماني في آخر سبتمبر أو أوائل أكتوبر ندوة حول الجماعات المحلية واللامركزية واللامركزية. وها نحن

المسرم زيادة على هذه الندوة ندعو إلى ندوة أخرى في نفس الموسم تكون مهمتها الإنكباب على تتبع تطبيق هذا القانون وجانيبائه، وسوف نجتمع حول مائدة واحدة الحكومة والجهاز التشريعي والجماعات المحلية والمنصالح العمومية وشبه العمومية والتجار وأرباب الصناعة والخدمات وكل من له صلة بالتشغيل والتكوين المستمر. وسيكون من أهداف ومسؤولية هذه الندوة أن تنبثق عنها خطة صلبة جادة تكون مهمتها تتبع مسيرة التشغيل والتكوين المستمر لإدماج شبابنا في مجتمعنا دون أي شغرة في التسيج.

شعبي العزيز: ليست هذه المبادرة تهاية في حد ذاتها إذ علينا أن نتكبد على هذا المتكبد كل سنتين أو أربع سنوات، أولاً لأن الشباب يتكاثر وثانياً لأن المنافسة سواء منها الجهوية أو العالمية تحثهم، وثالثاً لأن وسائل التكوين وشعب العمل والنشاط تتجدد، ولا أقول تتكاثر بل تتجدد فعلياً إذن أن نكون بالمرصاد لكل طريقة من الطرق فيما يخص التكوين نكن منهن ياتينا بالعرفه ولكن ننفذ بكننا من أن نجعله منفذ يسر ومن على شبابنا وعلى أبنائنا وبناتنا.

وأي القين - شعبي العزيز - أننا سنصل هذه السنة إلى تشغيل 25 ألف من الشباب، ليس تشغيلهم فقط بل تمكينهم من التكوين المستمر لإدماجهم في التسيج، وهم من حاسلي شهادة البكالوريا زائد سنتان إلى شهادة الدكتوراه، وسنبداً - إن شاء الله - في هذا العمل المهم في شهر سبتمبر ولو أن العمل قائم إذ بدأ من قبل، ولكنني أفصد العمل الذي كما قلت لك سيجعل من هذا الخطاب - إن شاء الله - معلمة في تاريخ المغرب الجديد.

ولكن بالإضافة إلى الشباب هناك أيضا الطفولة، فمشكلة الطفولة موجودة عندما كذلك، سواء الطفولة الفقيرة أو الطفولة المشردة أو الطفولة

المعاقاة. وهنا يأتي كذلك فضل من الله سبحانه وتعالى وكثر، وهو كامن في تطبيق الزكاة، على سرفق من المرافق الاجتماعية الحيوية بالنسبة لمستقبلنا. فعند الدخول - إن شاء الله - في شهر سبتمبر أكتوبر سنجتمع - كما قلنا - مع أعضاء الحكومة وهيئات العلماء للنظر في الزكاة. وسنجعل ريع هذه الزكاة جاريا قبل كل شيء على الأطفال المشردين وعلى الأطفال الفقراء وعلى الأطفال المعاقين لأن أولئك الأطفال هم الذين يكمونون الشباب، والشباب هم الذين يكمونون الرجال، فيجب ألا يكون هناك أي انقطاع في تكريم الشخص المغربي منذ طفولته إلى شبخوخته حيث ينبغي أن يجد التكوين الصالح والتعليم الأساسي والتربية بعيدا عن الحرمان وعن الخسدة وعن كراهية الآخرين. فالطفل الذي يصبح شابا والذي تكون روحه وأخلاقه روح مواطن وطني يكون مستعدا للتضحية بأي وجه من أوجهه في سبيل مواطنيه وفي سبيل وطنه. والآن - شعبي العزيز - أتوجه بالخصوص إلى الشركاء، الذين سنلتقي بهم في أواخر سبتمبر أو أكتوبر ليس فقط من الجانب الحكومي أو الوزاري أو الإداري بل هناك شركاء لنا في القطاع الخاص على جميع المستويات. أقول - شعبي العزيز - إلى ثقاتنا - إن شاء الله - للضبط والتصرف أولا ولحل مشاكل الشباب ولتهيئة العيش والمناخ والجو الملائم لأطفالنا الذين ليست لهم الوسائل التي تمكنهم من أن يكونوا شبابا قادرين على رفع التحديات.

شعبي العزيز، لنهنا بأنفسنا ولنهنا بفتوحات ولنهنا بطمانيتنا ولنهنا كذلك بإيماننا الدائم بتضامن المغربي مع المغربي. فالشعب المغربي ولله الحمد متسامك بعضه مع بعض ومتضامن بعضه مع بعض. فهذه هي تربيتنا وتعاليم ديننا وما تركه لنا تاريخنا من رصيد تربوي وخلق. ولنكن دائما في مستوى ما ينتظره منا بلدنا. فبلدنا ينتظر منا الكثير وأنه الحق في

أن ينتظر منا الكثير لأنه بلد ساير التاريخ وعارك الأحداث وكذلك سربها
وسين بها، ولكن خرج دائما مرفوع الرأس ثابت الأركان مطمئنا في داخل
نفسه تراقا باحثا متسائلا دائما عن النهج الحسن حتى يفوق المرتبة التي هو
قربها ليصل إلى ما هو أحسن.

ولتجعل ممسك الختام هذه الآية التي يجب أن تكون دائما هي التبراس
لعملنا ولنوايانا، قال الله سبحانه وتعالى:

«وقل تعملوا قسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله

العظيم.

والمؤمنون هنا هم الشعب المغربي بجميع طبقاته وشرائحه، هم من الذين
قال فيهم الله سبحانه وتعالى إنهم سيرون أعمالنا «وقل تعملوا قسيري الله
عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم.
والسلام عليكم ورحمة الله.